صفة الصراط

تأليف

أبي عمر حاي الحاي

بسم الله الرحمن الرحيم

صِفَةُ الصِّرَاطِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١]. ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

هذه الرسالة التي بين يديك أخي القارىء الكريم إنما هي وصف لأعظم مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو المرور على الصراط أو الجسر وإنه لرهيب حقا ولمخيف صدقا وعسير جدا لمن تدبر وتأمل ما ثبت من

أحـاديث صحيحة عن النبي ﷺ في وصف هـذا المـوقف العـظيم. فقـد وصَفَتْهُ السّنةُ وصفا تفصيليا تامّا فحري بالمسلم أن لا يغفل عن طاعة ربه جل وعلا واتباع هدي نبيه ﷺ فعسى أن يكون من الناجين في المرور على الصراط لأن بعده إما جنة عالية وإما نار تلظّى حامية ولأن بعده كما قال تعـالى: ﴿فريق في الجنـة وفريق في السعـير﴾ [الشورى: ٧]. وكـما قال ﷺ: «تعلمون المعاد إلى الله ثم إلى الجنة أو النار، وإقـامة لا ظعن فيـه، وخلود لا موت في أجساد لا تموت»(١)..

فتصوّر يا أخا الإسلام أنك الآن بين يـدي الصراط وفيه كـلاليب وخطاطيف وشوك وحسك السعدان! وكأنك ستقول إذا كنت مفرّطـاً في طاعة الله عز وجل مضيّعاً لسنة نبيـك ﷺ منغمساً في مـلاذك: ربِّ هوِّنْ عليَّ ذلك، ربّ أتوب لك الآن. فأنى لك ذلك؟!

---

(١) رواه الحاكم في كتاب الإيمان ١/٨٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد رواته مكيون ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم إلا أن الشيخـين قد نسبـاه إلى أن الحديث ليس من صنعته والله أعلم ولم يتعقبه الذهبي بشيء ومسلم بن خالد الزنجي المخزومي فقيه صدوق كثير الأوهام كما في التقريب ٦٦٢٥ والحديث له شواهد كثيرة انظر مجمع الزوائد ١٠/٣٩٦.
وقال الهيثمي:
رواه الطـبراني فـي الكبـير والأوسط وقال الشيـخ المحـدث الألبـاني حفـظه الله في الصحيحـة ١٦٦٨: والحـديث له شـواهد كثـيرة في الصحيحين وغـيرهما في ذبـح الموت في صـورة كبش وفيه:
(ثم ينادي المنادي: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا مـوت) فهـو صحيح بها والله أعلم.

إنّ ذلك شبيه بموقف آزر والد إبراهيم عليه السلام يوم القيامة:

كما قال رسول الله ﷺ «يلقى إبراهيمُ أباه آزرَ يوم القيامة وعلى وجه آزر قترةٌ وغبرةٌ فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعْصِني؟ فيقول أبوه: فاليَوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب! إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون وأي خزي أخزىٰ مِنْ أبي الأبعد؟ فيقول الله: إنى حرمت الجنة على الكافرين، فيقال يا إبراهيم! انظر ما بين رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقي في النار»(٢) قلت: والأعمال بالخواتيم..

فعد يا أخا الإسلام لدينك قبل فوات الأوان وتشبث بهدي نبيك ﷺ الذي يقول عني وعنك:

«إنما مثلي ومثلُ الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التي تقع في النار يقعن فيها فجعل

---

(٢) رواه البخاري/ فتح الباري كتاب الأنبياء ٦/٣٨٧ رقم [٣٣٥٠] وفي كتاب التفسير ٨/٤٩٩ رقم ٤٧٦٨ و(٤٧٦٩).

وقال أبو عبيد والبخاري: ومعنى قترة: أي الغبار وقال غير هؤلاء ما يغشى الوجه من الكرب والغبرة، ما يعلوه من الغبار وأحدهما حسي والآخر معنوي.

وقيل: القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل سواد الدخان.

وقال الحافظ عند قوله ﷺ «وعلى وجه آزر قترة وغبرة» هذا موافق لظاهر القرآن ﴿وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة﴾ [سورة عبس: ٤٠]، قال:

أي يغشاها قترة، فالذي يظهر أن الغبرة الغبار من التراب، والقترة السواد الكائن عن الكآبة. والذيخ ذكر الضباع. الفتح ٨/ ٥٠٠.

الرجلُ يَزَعُهُنَّ ويغلبنه فَيَقْتَحمنَ فيها فأنا آخذ بِحُجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها»[٣].

وَعَض عليه بالنواجذ. فالبدار البدار والسبق السبق إلى طاعة ربك الحق وبادر بالتوبة والإنابة إلى الله جل وعلا وإياك والتسويف وإلا فلا عذر لك يوم يسألك ربك الديان عما كنت فعلت في الحياة الدنيا.

قال رسول الله ﷺ:

«لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم»[٤].

نقل الخطابي عن أبي عبيد أنه قال:[٥].

معنى يعذروا: أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم.

وقال: المناوي:[٦]

ويتركون تلافيها فيظهر عذره تعالى في عقوبتهم فيستوجبون العقوبة.

ونقل المناوى قول البيضاوي:

أعذر فلان إذا كثرت ذنوبه فكأنه سلب بكثرة اقتراف الذنوب.

قلت: ونحوه قوله ﷺ:[٧]

---

(٣) رواه البخاري/ فتح الباري كتاب الرقاق ١١/٣١٦ باب الانتهاء عن المعاصي.

(٤) حديث صحيح أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ٤٣٤٧، ٤/٥١٥ (معالم السنن) وأحمد ٤/٢٦٠.

(٥) معالم السنن شرح الخطابي لسنن أبي داود ٤/٥١٥.

(٦) فيض القدير ٥/٣٠٤.

(٧) رواه البخاري / فتح الباري كتاب الرقاق ١١/٢٣٨ باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.

« أعْذر الله إلى امرئٍ أخرَّ أجله حتى بلَّغه ستين سنة» .

قال الحافظ : (٨)

الإعذار إزالة العذر، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول: لو مُدّ لي الأجل لفعلت ما أُمرت به، يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر مكنه منه، وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الإستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية. أهـ.

تم الفراغ منه في شهر صفر سنة ١٤٠٨هـ.

والله أسأل وبمحبة نبيه أتوسل أن يجعل هذا العمل خالصاً لله عز وجل ولا يجعل لأحد فيه شيئاً.

وكتب

أبو عمر حاي الحاي

---

(٨) فتح الباري ١١/ ٢٤٠.

« تعريف الصراط »

قال ابن منظور في اللسان ٢ / ٤٣٠

الصراط والسراط والزراط الطريق، قال الشاعر:

أكـرّ عـلى الحـروريـين مهـرى   واحمـلهم عـلى وضـح الصراط

وقال الزبيدي في تاج العروس ١٩/ ٣٤٥.

السراط بالكسر: السبيل الواضح، وبه فسر قوله تعالى: الفاتحة ٦ ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ أي ثبتنا على المنهاج الواضح كما قاله الأزهري.

وقال الفيروز أبادي في ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٨١٤.

الصراط بالكسر: الطريق، وجسر ممدود على متن جهنم.

وبالضم السيف الطويل.

وقال يحيى بن سلام في التصاريف رقم ١٠٤ ص٣٣٠:

الصراط على وجهين:

١ ـ الطريق، وذلك في قوله في سورة الأعراف ٨٦ ﴿**ولا تقعدوا بكل صراط**﴾ يعني بكل طريق .

٢ ـ الدين وذلك في قوله: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ [الفاتحة: ٦] يعني الدين المستقيم.

وقال في سورة الأنعام ١٥٣ :

﴿وأن هذا صراطي مستقيما﴾ يعني ديني مستقيما .

وقال القرطبي : في الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/١
أصل الصراط في كلام العرب الطريق .
قال عامر بن الطفيل :

شحنّا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

وقرئ السراط من الاستراط بمعنى الابتلاع ، كأن الطريق يسترط من يسلكه .
وقال الراغب في المفردات في غريب القرآن ص٣٣٧ : السراط الطريق المستسهل . أصله من : سرطت الطعام وزردته : ابتلعته .

وجوب الإيمان بالصراط

الإيمان به واجب حتم وقام الدليل بل الأدلة على وجوده ووجوبه ولا يجوز لأحد أن ينكره .

قال أبو جعفر الطحاوي :
ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب ، والصراط والميزان أهـ. قال الشارح :
قوله : والصراط أي ونؤمن بالصراط ، وهو جسر على جهنم إذا

انتهى النـــاس بعــد مفـــارقتهم مكـان المـــوقف إلى الـــظلمـــة التي دون الصراط[1].

قلت: كما قالت عائشة رضي الله عنها:

إن رســول الله ﷺ سئل: «أين الناس يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غير الأرض والسموات؟ فقال: هم في الظلمة دون الجسر»[2].

وكما أخرج أحمد (٦/١١٦):

عن مجاهد قال: قال ابن عباس:

أتدري ما سعة جهنم، قلت: لا قال: أجل والله ما تدري إن بين شحمة أُذُن أحدهم وبـين عاتقـه مسيرة سبعـين خريفـا تجري فيهـا أودية القيح والدم.

قلت: أنهارا قال: لا بل أودية ثم قال:

أتدري ما سعة جهنم؟ قلت لا قال: أجـل والله ما تـدري حدثتني عـائشة أنها سـألت رسول الله ﷺ عن قـوله «والأرض جميعـا قبضته يـوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» فأين الناس يومئذ يا رسول الله قـال: هم على جسر، جهنم[3].

وذكر الإمام ابن بـطة في كتابـه الشرح والإبانـة على أصـول السنة والديانة وجوب الإيمان بالصراط ص ٢٠١.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥٦.

والشارح هو ابن العز الحنفي رحمه الله.

(٢) رواه مسلم في صحيحه وهو قطعة من حديث طويل عنده من كتاب الحيض (٣١٥).

(٣) أخرجه أحمد ٦/١١٦ ـ ١١٧ وإسناده صحيح.

صفة الصراط

وردت في السنة أحاديث صحيحة في صفة الصراط وَوَصَفَتْهُ وصفا جليا فينبغي على المسلم أن يعرف هذه الصفات ويستشعرها في فؤاده حتى ينجو من عذاب الجبار سبحانه وتعالى وذلك بالوقوف عند أوامره واجتناب سخطه وغضبه، وهذه الصفات هي:

١) الصراط زلقٌ:

وذلك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قلنا ما الجسر يا رسول الله قال: «مَدْحَضة مَزِلة»(٤).

قال أبو إسحاق الحربي:
الجِسَر والجِسر: ما عُبَر عليه من قنطرة ونحوها.
«غريب الحديث لأبي اسحاق إبراهيم الحربي ١/٣ باب جسر».

وقال العيني:
(مدحضة من دَحضَت رجلُه دحْضَا زَلَقِت، ودحَضَت الشمس عند كبد السماء: زالت، ودحضت حُجته بطُلت.
مزلة: من زلت الأقدام سقطت، وقال الكرماني: بكسر الزاي وفتحها(٥) قال ابن الجوزي، دحْض: زَلقِ(٦)، وقال الفيومي:

---

(٤) البخاري (فتح الباري ٤٢١/١٣ كتاب التوحيد).

(٥) عمدة القارى شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني أبي محمد بن محمود بن أحمد العيني ٣٢٠/٢٠.

(٦) غريب الحديث لابن الجوزي ٣٢٦/١ . =

دَحضَ الرَّجُلُ: زَلِقَ(٧).

٢) وله جنبتان أو حافتان:

كما في حديث أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار»(٨).

---

(٧) المصباح المنير ص ١٩٠.

(٨) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/٤٠٣ باسناد حسن من أجل شيخ ابن أبي عاصم فإنه صدوق وقد تكلم فيه الأزدي كما في التهذيب ٩/٣ والتقريب ٥٦٨٨ بأنه ليس بذاك وقال عنه ابن حبان بعد أن ذكره في الثقات ربما أخطأ.

وأورده الذهبي في الميزان ٧١٢٧ وقال عنه محدث شهير روى عن مهدي بن ميمون وهيثم، والطبقة. فيه مقال ونقل تضعيف الأزدي وابن حبان.

ولم أجده في لسان الميزان. وفي التهذيب ٩/٣ والميزان ٧١٢٧ قال الذهبي: كان أسند من بقى بواسط ووقع في التهذيب أسن بدل أسند. وهو الصحيح.

وفي التهذيب ٩/٣:

وقال مسلمة في الصلة محمد ابن أبان الواسطي يكنىٰ أبا الحسن ثقة روى عنه أبو داود وبقي بن مخلد.

قلت:

وتضعيف الأزدي له ليس له وجه والأزدي نفسه متكلم فيه وغير مرضي عنه كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١١/٣٦٨ في الكلام حول أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي صدوق ضعفه ابن عبد البر تبعا لأبي الفتح الأزدي والأزدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وفي التقريب (٤٦) صدوق وهو شيخ البخاري.

قال ابن الأثير في النهاية ٤/٢٤ :

قـولـه «فتتقادع بهم جنبتـا الصراط تقـادع الفـراش في النـار» أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض .

وتقادع القوم : إذا مات بعضهم إثر بعض . أ هـ .

٣) ولحافتي الصراط كلاليب :

وذلك من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما عند مسلم عن النبي ﷺ «وفي حـافتي الصراط كلاليب معلقـة مأمـورة بأخْـذِ مِن أُمرتْ به»[٩] .

ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

«قلنا يا رسول الله ما الجسر؟ قال : «مَدْحَضةٌ مَزَلَّة عليه خـطاطيف وكـلاليب وحسكة مُفَلطَحَـة لهـا شـوكـة عُقيفـاء تكـون بنجـد يقـال لهـا السعدان»[١٠] . . .

و من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

«وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بـلى يا رسـول الله قال : فـإنها مثل شـوك السعدان ، غـير أنْ لا يَعلم قَدْرَ عِظمِها إلا الله»[١١] .

---

(٩) رواه مسلم ١/١٨٧ .

(١٠) رواه البخاري (بشرح الفتح ١٣/٤٢١) .

(١١) البخاري / فتح الباري ١١/٤٤٥ .

قال العيني في عمدة القاري ٢٠/٣١٦ : كلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وهو حديدة معطوفة الرأس يعلّق عليها اللحم .

وقيل : الكلوب الذي يتناول به الحداد الحديد من النار.
كذا في كتاب ابن بطال . أ هـ .

وقال أيضا رحمه الله : خطاطيف : جمع خُطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلُّوب يختطف بها الشيء .

وقوله : حَسَكَة : بفتحات وهي شوكة صلبة معروفة وقال صاحب التهذيب . الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب .

مُفَلْطَحَة : أي عريضة .

عُقيفاء : مُعوجة(١٢) .

وقوله شوك السعدان : قال الحافظ : جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يُضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . وقوله : أما رأيتم شوك السعدان : هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة(١٣) .

---

(١٢) عمدة القاري ٢٠/٣٢٠ .

(١٣) فتح الباري كتاب الرقاق ١١/٤٥٣ ،

قال الزين بن المنير:

تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الإنتشاب فيها مع التحرز والتصوّن تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة . أ هـ. ذكره الحافظ في الفتح ١١/٤٥٣ .

وقوله: (لا يعلم قدر عظمها إلا الله) في رواية مسلم: (لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله).

قال الجوهري، عظم الشيء عظما: أي كبر فتقديره لا يعلم قدر كبرها إلا الله وعظم الشيء أكثره(١٤).

٤) والصراط مثل حد الموسى أو حد السيف :

قلت: كما في حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: من يجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: ما عبدناك حق عبادتك(١٥)

وحديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ:

«والصراط كحد السيف، دَحْض مزلة»(١٦).

---

(١٤) عمدة القاري ١٩/٩٨ كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم.

(١٥) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الأهوال ٤/٥٨٦ وإسناده صحيح.

(١٦) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير سورة مريم ٢/٣٧٦ وأيضا ٤/٥٩٠ـ٥٩٢ بأتم منه =

كيف يمر الناس على الصراط

يتفاوت الناس في المرور على الصراط تفاوتا عظيما وذلك لأن المرور عليه إنما يكون بقدر الأعمال الصالحة التي قدمها المرء المسلم لربه في الحياة الدنيا، ويمكن أن نلخّص كيفيّة المرور بما يلي:

١) يُعطي الله كل إنسان نوراً على قدر عمله يتَّبعه على الصراط:

كما في حديث جابر عند مسلم(١٧) عن النبي ﷺ: ويُعطى كلُّ إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً. ثم يتَّبعونه وعلى جسر جهنَم كلاليبُ وحسكُ تأخذ من شاء الله.

وكما في حديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ: فيُعْطَوْنَ نورهم على قدر أعمالهم وقال: فمنهم من يُعطي نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك، ومنهم مَنْ يعطي نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطي دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يُعطي نوره على إبهام قدمِهِ، يضيء مرة ويطفأ مرة إذا أضاء قدم قدمه وإذا أُطفىء قام(١٨).

٢) انطفاء نورُ المنافقين:

في هذا الموقف الرهيب حيث تجد أن الذعر والخوف قد استحوذ على الناس، كلهم يريد النجاة بحشاشة نفسه من الكلاليب والخطاطيف فإذا

= والطبراني ٣/٤٦/٢ - ٤٧/٢ وهو صحيح بطرقه وقد صححه شيخنا في الطحاوية ص ٤٧٠ وذكره الحافظ في الفتح ١١/٤٥٢ باختصار.

(١٧) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٧٨.

(١٨) تقدم تخريجه برقم ١٦ ص ١٨.

نور المنافقين يطفأ كما في حـديث جابـر عند مسلم[١٩] عن النبي ﷺ : «ويُعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً . ثم يتَّبعونه وعلى جسر جهنمَ كلاليبُ وحسكُ تـأخذ من شـاء الله ثم يطفـأ نورُ المنـافقين . ثم ينجـو المؤمنون» .

٣) اختلاف سرعة الناس في المرور على الصراط :-

تختلف سرعة الناس في المرور على الصراط وذلك باختلاف قوّة النور الذي يعطى لهم على قدر أعمالهم كما بيّنا في الفقرة السابقة، ويدل عليه حـديث ابن مسعود الـطويل الـذي فيه يقـول النبي ﷺ : ويمرون عـلى الصراط والصراط كحد السيف، دَحْض مزلة فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد الرجل، يَرْمُل رملاً فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخرُّ يدٌ، وتعلق يد وتخر رِجل، وتعلق رجل وتصيب جوانبهُ النارُ ، فيخلصون فإذا خلصواقالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يُعْط أحدٌ[٢٠] .

قلت : وفي رواية أخرى عن ابن مسعود تبين أن الناس يردون النار كلهم ثم يخرجون منها بأعمالهم مع اختلاف في سرعتهم كما قال السُّدي :

---

(١٩) تقدم تخريجه برقم ١٧ ص ١٩ .

(٢٠) تقدم تخريجه رقم ١٦ ص ١٨ .

سألت مرّة الهمداني عن قول الله عز وجل: **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾** [مريم: ٧١].

فحدثني أن عبدالله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ قال:

يرد الناسُ كلُّهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجال، ثم كمشيهم[٢١].

وكذلك في رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد أن وصف النبي ﷺ صفة الصراط وذكر الشوكة العقيفاء، قال: المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب[٢٢].

شرح الألفاظ: قال العيني:

(كالطرف): بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وبالفتح البصر

قلت: المعنى الثاني هو المراد بدليل أن النبي ﷺ ذكر بعد ذلك البرق والريح ومرور الخيل على الترتيب في السرعة.

أجاويد الخيل: جمع الأجود وهو جمع الجواد وهو فرسٌ بَيِّنٌ الجودة.

الركاب: الإبل واحدتها الراحلة من غير لفظها. عمدة القاري ٢٠/٣٢٠.

---

(٢١) أخرجه الترمذي ٣١٥٩ كتاب تفسير القرآن وقال هذا حديث حسن والدارمي ٢/٣٢٩ والحاكم ٢/٣٧٥ ـ ٤/٥٨٦ وأحمد ١/٤٣٥ وإسناده حسن من أجل السدى وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي صدوق يهم ورمي بالتشيع.

(٢٢) تقدم تخريجه برقم ١٠ ص ١٦ .

قلت: وهنـاك من يزحف عـلى الصراط زحفا كـما في حـديث أبي هـريـرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قـال: ونبيكم قــائم عـلى الصراط يقول: «ربِّ سَلِّمْ سَلِّم. حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً»(٢٣).

أمّا آخر الناس مرورا على الصراط فهو المسحوب كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه يقول النبي ﷺ: «حتى يَمُرَّ آخرُهم يُسْحَبُ سَحْباً»(٢٤).

اثر ابن مسعود

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

يـأمر الله تبـارك وتعالى بـالصراط فيضرب على جهنم قـال: فيمـر الناس زمرا على قدر أعـمالهم، أوائلهم كلمح الـبرق (الخاطف) ثم كمـر الـريح، ثم كمـر الطائـر، ثم كأسرع البهـائم ثم كذلـك ثم يمر الـرجل سعيـا، ثم يمر الـرجل مـاشياً، ثم يكـون آخرهم رجـلا يتلبط على بـطنه يقول:

يا رب لم أبطأتَ بي؟ فيقول: إنما أبطأ بك عملك!(٢٥).

---

(٢٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١/١٨٧.

(٢٤) البخاري (فتح الباري ١٣/٤٢١ كتاب التوحيد).

(٢٥) أخرجه الإمام الحافظ هناد بن السري في كتابه الزهد ١٩٠ رقم ٣٢٢ باب الصراط وهو أثر حسن إن شـاء الله لوجـود أبي الزعـراء وهو عبـدالله بن هانيء الكـوفي وَثَّقَهُ العجـلي كما في =

قلت: هذا الأثر لـه حكم الرفـع لأنه ممـا لا يقال بـالرأي فهـو من الأمور الغيبية.

الأمانة والرحم على الصراط

يـدل على ذلـك حديث أبي هـريـرة وحـذيفـة رضي الله عنهـما عن النبي ﷺ عندما ذكر ذهاب الناس إلى آدم ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد، قال ﷺ: وتُرْسل الأمانةُ والرَّحِمُ فتقومـان جنبتي الصراط يمينا وشمالا[٢٦].

قلت: وذلك يدل على عظم شأنهما والظاهر والراجح أنهما تقومان كشيئين، ولا يعلم حقيقتهما إلا الله عز وجل.

قال الحافظ:[٢٧]

والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامـة ما يلزم العبـاد من رعاية حقهما يوقفان هناك للأمين والخـائن والمواصـل والقاطـع فيحاجـان عن المحق ويشهدان على المبطل. أ هـ.

قال الطيبي:[٢٧] ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعـالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال﴾**. سورة الأحزاب٧٢.

= التهـذيب ٦/٦١ وذكره ابن حبـان في الثقات وقـال البخاري لا يتـابع في حـديثـه واخـرج الطبراني نحوه عن ابن مسعود ٩/٢٣٠ وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق (مجمع الزوائد ١٠/٣٦٠).

(٢٦) تقدم تخريجه برقم ٢٣ ص ٢٢.

(٢٧) فتح الباري ١١/٤٥٣.

وصلة الرحم ما في قوله تعالى: سورة النساء ١ .

﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**﴾ . فيدخل فيه معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفتا جنبتي الإسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الإيمان والدين القويم . أ هـ .

الرسول ﷺ ثم أمته أول من يُجيز الصراط

يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه الذي فيه يقول النبي ﷺ : «ويُضرب السراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها»(٢٨) (وهذا لفظ البخاري) .

وكذلك رواية أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الآذان من صحيح البخاري وفيها يقول النبي ﷺ : «فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ : اللهم سلّم سلّم»(٢٩) .

قلت : ورواية أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم توضح مكان النبي ﷺ إلى أن تمر أُمَّتُهُ كُلها ـ وهو على الصراط ﷺ وذلك لقوله ﷺ فيها بعد أن ذكر صفات الذين يمرون على الصراط : «ونبيكم قائم على الصراط يقول : ربِّ سَلِّمْ سَلِّم»(٣٠) .

---

(٢٨) البخاري (فتح الباري ١٣/ ٤١٩) ومسلم ١/ ١٦٤ .

(٢٩) فتح الباري ٢/ ٢٩٢ .

(٣٠) تقدم تخريجه برقم ٢٣ ص ٢٢ .

وكذلك الأنبياء عليهم السلام كما في رواية أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والأنبياء بجنبتي الصراط وأكثر قولهم: اللهم سلِّمْ سلِّمْ»(٣١).

الناجون والهالكون

بيّن الرسول ﷺ مصير الناس بعد المرور على الصراط في أحاديث كثيرة، فقال في حديث رواه ابن أبي عاصم من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد أن ذكر كيف يمر الناس على الصراط: (فناج مُسلَّم ومخدوش مُكْلَم ومكردس في النار)(٣١).

وقال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري أيضا عند ابن ماجة وغيره: «فناج مُسلَّم ومخدوج به ثم ناجٍ ومحتبسٌ به ومنكوس فيها»(٣٢) وفي رواية أبي سعيد عند البخاري في التوحيد قال ﷺ: «فناجٍ مُسلَّم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم»(٣٣).

---

(٣١) رواه ابن أبي عاصم في السنة ١/٢٨٣ حديث رقم ٦٣٤ وقال الألباني: إسناده جيد وهو على شرط مسلم.

(٣٢) رواه ابن ماجة ٤٢٨٠ وأحمد ٣/١١ والحاكم في كتاب الأهوال ٤/٥٨٥ وإسناده حسن من أجل محمد بن اسحاق وهو صدوق يدلس وَرُمِيَ بالتشيع لكنه صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه التقريب ٥٧٢٥ وعبدالله بن المغيرة الذي في السند صدوق أيضا كما في التقريب ٤٣٤٣.

(٣٣) رواه البخاري (بشرح الفتح ١٣/٤٢١).

قال ابن أبي جمرة معلّقا على حديث البخاري :
يؤخذ منه أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف :

١ ــ ناج بلا خدش .
٢ ــ وهالك من أول وهلة .
٣ ــ ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو .

وكل قسم منها ينقسم أقساماً تعرف بقوله (بقدر أعمالهم) أهـ(٣٤) .

قلت: وهناك قسم رابع وهو المحتبس به كما في حديث أبي سعيد الخدري الذي تقدم. والله أعلم.

أمّا الصنف الأول الذي ذكره ابن أبي جمرة وهو:
١ ـ الناج بلا خدش: فقد ذكره ﷺ في أحاديث كثيرة بلفظ (ناج مسلّم) كما في الأحاديث السابقة، والناس من هذا الصنف هم الذين يُعطون نورا عظيما على الصراط على قدر أعمالهم فينطلقون عليه بسرعة عظيمة كما بينا في فصل (كيف يمر الناس على الصراط) ص ١٩ .

وقد ذكر رسول الله ﷺ في حديث جابر صفتهم بقوله: «ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفا لا

---

(٣٤) ذكره الحافظ في الفتح ١١/٤٥٤ .

يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء»[٣٥] .

والصنف الثاني وهو:

٢ ـ الهالك من أوّل وهلة: ذكره النبي ﷺ بألفاظ مختلفة كقوله في الأحاديث السابقة:

(مكردس في النار) و(منكوس فيها) و(مكدوس في نار جهنم) وقوله في رواية أبي هريرة عند البخاري : «الموبق بقي بعمله»[٣٦] .

والناس من هذا الصنف هم المنافقون الذين يعطيهم الله تعالى نورا فينطلقون على الصراط ثم يطفأ نورهم فيسقطون في النار والعياذ بالله كما بيّنا في ص ٢٠ .

وكذلك العصاة والفسقة من الموحّدين والله أعلم.

وقوله (مكردس في النار).

قال ابن الأثير في النهاية ٤/١٦٢ المكردس: الذي جُمعت يداه ورجلاه وأُلْقِي إلى موضع. أهـ.

وقوله: (منكوس فيها) قال الراغب في كتابه المفردات في غريب القرآن ص٥٠٥: النَّكْسُ قلب الشيء على رأسه. أهـ وقال الفيومي في المصباح المنير ص٦٢٥: ومنه قيل ولد (منكوس) إذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مخالف للعادة. أهـ.

---

(٣٥) تقدم تخرجه برقم ١٧ ص ١٩ .

(٣٦) فتح الباري ١٣/٤٢٠.

قلت: مما سبق يتبيّن لنا أن قوله ﷺ (منكوس فيها) . أي مقلوب فيها على رأسه والله أعلم .

وقوله: (مكدوس في نار جنهم).

قال ابن الأثير في النهاية ٤/١٥٥ : أي مدفوع، وتكدّس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجّمة، من الكدش، وهو السوق الشديد. أهـ.

وقوله: (الموبق بقي بعمله) قال العيني:

المُوبَق: من وبق، أي هلك، أوبقته ذنوبه: أهلكته. أهـ. [٣٧] .

قلت: كما في حديث: «اجتنبوا السبع الموبقات»: أي المهلكات.

أما الصنف الثالث وهو:

٣ ـ المتوسّط بينهما يصاب ثم ينجو: فقد ذكره النبي ﷺ بألفاظ مختلفة كقوله في الأحاديث السابقة:

(مخدوش مكلم) و(مخدوج به) وكقوله في رواية أبي هريرة عند البخاري: (ومنهم المخردل ثمّ ينجو)[٣٨] .

وقوله في رواية أبي هريرة عند مسلم:
«ومنهم المجازي حتّى يُنجّى»[٣٩] .

---

(٣٧) عمدة القارى ٢٠/٣١٦.

(٣٨) فتح الباري ١١/٤٤٥.

(٣٩) رواه في كتاب الإيمان ١/١٦٥ .

والناس من هذا الصنف هم الذين اجترحوا السيئات واكتسبوا الخطايا، فتخطفهم الكلاليب فتجرح أجسادهم ثمّ ينجون بفضل رحمة الله ثمّ بما قدّموه من طاعات في الحياة الدنيا، والله أعلم.

وقوله: (مخدوش مكلم) قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ١٤ :-
خَدْش الجلد: قَشْرُهُ بعود أو نحوه. أهـ.
وقال الكرماني: مخدوش:
أي مخموش ممزوق. وهو من الخمش وهو تمزيق الوجه بالأظافير[٤٠].
وقوله (مكلم) من الكلم وهو الجرح.
وقوله (مخدوج به) من الخداج وهو النقصان كما قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ١٢.

قلت: والمعنى أن كلاليب الصراط تجرحه فتنقص من جسده، والله أعلم.

وقوله: (ومنهم المخردل ثمّ ينجو) قال ابن الأثير في النهاية ٣ / ٢٠:
هو المرميّ المصروع، وقيل: المقطع، تقطعه كلاليب الصراط، يقال: خردلت اللحم: أي فصّلت أعضاءه وقطعته ومنها قصيدة كعب بن زهير:

يَغْدو فَيَلْحَم ضِرْغامَينْ عَيْشَهُما ... لَحم مِنَ القومِ مَعْفور خَراديل

أي مقطّع قطعا. أهـ.

(٤٠) ذكره العيني في عمدة القاري ٢٠ / ٣٢٠.

قلت: والمعنى الثاني أنسب لسياق الخبر، والله أعلم .

وقوله : (المجازي حتّى ينجّى) المجازي : من الجزاء .

والمعنى والله أعلم أنّ ما يحدث له على الصراط من تقطيع وترويع عظيمين إنّما هو جزاء له على أعماله الفاسدة وعلى تقصيره في حقّ ربّه في حياته الدنيا .

كلام الناجين بعد المرور على الصراط :

بيّن لنا النبي ﷺ في حديث ابن مسعود الطويل الذي تقدّم ماذا يقول الناجون بعد الانتهاء من المرور على الصراط ونجاتهم من السقوط في النار بقوله بعد أن ذكر مرور الناس على الصراط : (فيخلصون فإذا خلصواقالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يُعْط أحدٌ)[٤١] .

نسأل الله تعالى الرحمن الرحيم، أن نكون من الناجين في ذلك اليوم العظيم العصيب، فالنجاة في ذلك اليوم لا تكون إلا بفضل مشيئة الله تعالى ورحمته ثمّ بما قدّمه المرء من أعمال صالحة في هذه الحياة الفانية، كما قال النبي ﷺ : «ويوضع الصراط مثل حدّ الموسى، فتقول الملائكة : من يجيز علىٰ هذا؟ فيقول : من شئت من خلقي، فيقولون : ما عبدناك حق عبادتك»[٤٢] .

---

(٤١) تقدم تخريجه برقم ١٦/ ص ١٨ .

(٤٢) تقدّم تخريجه برقم ١٥ ص ١٨ .

وقد أحسن من قال:

وقـد نُصب الصراطُ لكي يَجوزوا ... فمنهم من يُكَبُّ عـلى الشمـالِ
ومـنهم مـن يسـير لـدارِ عـدنٍ ... تـلقـاه الـعـرائسُ بـالـغـوالي
يـقـول لـه المـهـيمـنُ يـا ولي ... غفـرتُ لك الـذنـوبَ فـلا تبالي

وكذلك من قال:

إذا مُـدَّ الصراطُ عـلى جـحيـم ... تصـول عـلى العصـاة وتستـطيـل
فـقـوم في الجحـيـم لهـم ثُـبـوُرُ ... وقـومٌ في الجنـان لهم مَـقـيـل
وبـان الحقُّ وانكشف المُغَـطَّى ... وطـال الـويـلُ واتصـل العـويـل

وكذلك القرطبي بقوله:

فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراطَ ودِقَّتَه ثم وقـع بصرك على سـواد جهنم من تحتـه ثم قـرع سمعـك شهيقُ النـار وتغيُّظُها، وقد كُلِّفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك من المشي على بساط الأرض، فضلا عن حدة الصراط، فكيف بـك إذا وَضَعْتَ عليه إحـدى رجليك فأحسست بحدته واضـطررت إلى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وتتنـاولهم الخطاطيف والكـلاليب، وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون؟ فتسْفُل إلى جهة النار رؤوسهم وتعلوا أرجلهم فَيالَهُ من منظر ما أفظعه! ومرتقى ما أصعبه! ومجـاز ما أضيقه!. (٤٣).

---

(٤٣) من كتابه يوم الفزع الأكبر ص٣٣. بتصرّف يسير جدّا.

قلت: هذه موعظة عظيمة وما تقدم أعظم والواجب على المسلم أن يستعد لهذا الموقف الرهيب الذي تشخص فيه الأبصار وتتفطر منه القلوب وتصاب النفس بالذهول والوجوم والذعر من تساقط الناس في قعر جهنم ومن تعرضهم للخطاطيف والكلاليب وشوك السعدان.

وعليه أن يتزود بخير الزاد كما ذكره ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: البقرة ١٩٧.

﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾.

وكما قيل:

تزود من التقوى فإنك لا تدري   إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم مِن صحيحٍ مات من غير علَّة   وكم من سَقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً   وأكفانه في الغَيْب نُسجت وهو لا يدري

حديث القنطرة

وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يخلص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيُقَصُّ لبعضهم من بعض مظالمُ كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسُ محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»(٤٤).

(٤٤) البخاري/ فتح الباري ١١/ ٣٩٥.

قلت: وعند البخاري في المظالم ٥/٩٦: (إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار).

قال الحافظ: واختُلِف في القنطرة المذكورة فقيل:

هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل أنهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي أ. هـ[٤٥].

قلت:

وفي كتاب المظالم رجح الحافظ الأول فقال: الذي يظهر أَنها طرف الصراط مما يلي الجنة، ويحتمل أن تكون من غيره بين الصراط والجنة. أهـ[٤٦].

قلت: ذكر القرطبي أن الصراط صراطان في كتابه التذكرة فقال:

اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين:

أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص من جرمه. أهـ[٤٧].

---

(٤٥) فتح الباري ١١/٣٩٩.

(٤٦) فتح الباري كتاب المظالم ٥/٩٦.

(٤٧) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص٣٣٨.

قلت: وذكر العيني نحو ذلك فقال عند ذكر القنطرة:
(قيل هذا يُشعِر بأن في القيامة جسرين، هذا والذي على متن جهنم المشهور بالصراط. وأجيب بأنه لا محذور فيه، ولئن ثبت بالدليل أنه واحد فتأويله أن هذه القنطرة من تتمة الأول أهـ(٤٨).

قلت: الذي ثبت عن النبي ﷺ أن الصراط واحد ولم يذكر ﷺ أن الصراط صراطان (مجاز أو خاص) كما ذكر القرطبي رحمه الله.

والذي يقتضي الدليل رجحانه أن القنطرة جسر بين الجنة والنار لا علاقة له بالصراط كما هو ظاهر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وظاهره يدلّ أيضا على أنّ المؤمنين خلصوا أي فرغوا وانتهوا من المرور على الصراط كما قال الحافظ: قوله: (إذا خلص المؤمنون من النار): أي نَجَوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط أهـ(٤٩).

وكما قال القرطبي رحمه الله:
معنى يخلص المؤمنون من النار أن يخلصوا من الصراط المضروب على النار(٥٠).

قلت: ويشهد لذلك حديث ابن مسعود الطويل الذي تقدّم والذي يصف فيه النبي ﷺ مرور الناس على الصراط حتّى قال فيه:

---

(٤٨) عمدة القاري ١٩/ ٧٥.
(٤٩) فتح الباري ١١/ ٣٩٩.
(٥٠) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٣٣٨.

(.. حتى يمر الذي نوره على إبهـام قدمـه تخرُّ يـدٌ، وتعلق يد وتخـر رِجل، وتعلق رجل وتصيب جوانبهُ النار، فيخلصون فإذا خلصوا قالـوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يُعْط أحدٌ) [٥١].

قلت: فهـذا الحديث نصّ صريـح في أنّ معنى خلصوا هـو انتهـاء النـاس من المرور عـلى الصراط، وبـذلك نعلم أنّ القنـطرة ليست تتمة للصراط، والعلم عند الله تعالى.

تفسير قوله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم : ٧١] :

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله[٥٢].

اختلف العلماء في المـراد بورود النـار في هـذه الآيـة الكـريمـة عـلى أقوال:

الأول : أن المراد بالـورود الدخـول، ولكن الله يصرف أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول.

الثاني : أن المراد بـورود النار المـذكور: الجـواز على الصراط لأنـه جسر منصوب على متن جهنم.

الثالث : أن الورود المذكور هو الإشراف عليها والقرب منها.

الـرابع : أن حظ المؤمنـين من ذلك الـورود هو حـر الحمى في دار الدنيا.

---

(٥١) تقدم تخريجه برقم ١٦ ص ١٨ .

(٥٢) أضواء البيان ٤/٣٤٨.

وقال رحمه الله :

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان التي تضمنها الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية وقد قدمنا أمثلة لذلك .

فإذا علمت ذلك ـ فاعلم أن ابن عباس رضي الله عنه استدل على المراد بورود النار في الآية بمثل ذلك الدليل الذي ذكرناه أنه من أنواع البيان .

وإيضاحه : أن ورود النار جاء في القرآن في آيات متعددة والمراد في كل واحدة منها الدخول، فاستدل بذلك ابن عباس على أن الورود في الآية التي فيها النزاع هو الدخول لدلالة الآيات الأُخرى على ذلك كقوله تعالى : ﴿**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود**﴾ [هود : ٩٨] .

قال : فهذا ورود دخول، وكقوله :[سورة الأنبياء ٩٩] ﴿**لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون**﴾ فهو ورود دخول أيضاً .

وكقوله تعالى : الأنبياء ٩٨ .

﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون**﴾ وبهذا استدل ابن عباس على نافع بن الأزرق في أن الورود الدخول .

واحتج من قال بأن الورود : الإشراف والمقاربة بقوله تعالى : [القصص : ٢٣] ﴿**ولما ورد ماء مدين**﴾ الآية قال : فهذا ورود مقاربة

وإشراف عليه وكذا قوله تعالى: [يوسف: ١٩]

﴿**فأرسلوا واردهم . .** ﴾ الآية ونظيره من كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

فلما وَرَدْنَ الماءَ زرقا جمامه وَضَعْنَ عصىٰ الحاضِرِ المُتَخيِّمِ

قالوا:

والعرب تقول: وردت القافلة البلد وإن لم تدخل ولكن قربت منه.

واحتجوا بقوله تعالى: الأنبياء (١٠١)، (١٠٢).

﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون (١٠٢)**﴾ قالوا: إبعادهم عنها يدل على عدم دخولهم فيها، فالورود غير الدخول.

واحتج من قال: بأن الورود على المؤمنين كحر الحمى بدار الدنيا: بحديث[٥٣]. «الحمّىٰ من فيح جهنم فأبردوها بالماء». . وهو حديث متفق عليه.

قال الشنقيطي: [٥٤].

قد دلّت على أن الورود في الآية معناه الدخول أدلة:

الأول: ما ذكره ابن عباس. . .

---

(٥٣) رواه البخاري ـ الفتح (٦/ ٣٣٠) (١٠/ ١٧٤) ومسلم (٤/ ١٧٣١ ـ ١٧٣٢).

(٥٤) أضواء البيان ٤/ ٣٥٠ تفسير سورة مريم.

الثاني : هو أن في نفس الآية قرينة دالة على ذلك وهي أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النارَ برُّهم وفاجِرهُم بَيَّنَ مصيرهم ومآلهم بعد ذلك بقوله: [مريم: ٧٢] ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**﴾ أي نترك الظالمين فيها - دليل على أن ورودهم لها دخولهم فيها إذ لو لم يدخلوها لم يقل: ونذر الظالمين فيها، بل يقول: وندخل الظالمين، وهذا واضح كما ترى.

وكذلك قوله: [مريم ٧٢]: ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾ دليل على أنهم وقعوا فيما مِنْ شَأْنِهِ أنّه هلكة ولذا عطف على قوله: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ قوله: ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾.

الدليل الثالث:

أورد رحمه الله حديث أبي سمية قال:

اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن. وقال بعضهم: يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما فذكرت له ذلك فقال وأهوى بأُصبعيه إلى أُذُنيه، صمتاً إنْ لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يبقى بَر ولا فاجرٌ إلا دخلها: فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى أن للنار ضجيجا، من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا»أهـ.

وقال ابن حجر في الكاشف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف في هذا الحديث:

رواه أحمد وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد قالوا:

حدثنا سليمان بن حرب، وأخرجه أبو يعلي والنسائي في الكنى، والبيهقي في الشعب في باب النار، والحكيم في النوادر كلهم من طريق سليمان قال: حدثنا أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود فسألنا جابرا فذكر الحديث أتم من اللفظ الذي ذكره الزمخشري. وخالفهم كلهم الحاكم فرواه من طريق سليمان بهذا الاسناد فقال: عن سمية الأزدية عن عبد الرحمن بن شيبة بدل ابن سمية عن جابر أهـ. (٥٥).

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني، عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود.. ثم قال ابن كثير رحمه الله غريب ولم يخرجوه.

قلت: ومال إلى تحسين الحديث الشنقيطي فقال:

الظاهر أن الإسناد المذكور لا يقل عن درجة الحسن لأن طبقته الأولى: سليمان بن حرب وهو ثقة إمام حافظ مشهور وطبقته الثانية: أبو صالح أو أبو سلمة غالب بن سليمان العتكي الجهضمي الخراساني أصله من البصرة وهو ثقة.

وطبقته الثالثة كثير بن زياد أبو سهل البرساني بصري نزل بلخ وهو ثقة، وطبقته الرابعة أبو سمية وقد ذكره ابن حبان في الثقات قاله ابن

---

(٥٥) أضواء البيان ٤/٣٥١.

حجر في تهذيب التهذيب[٥٦].

قال الشنقيطي: وبتوثيق أبي سمية المذكور تتضح صحة الحديث وقال أن غيره من رجال هذا الإسناد ثقات معروفون مع أن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرآن وبالآيات الأخرى التي استدل بها ابن عباس وأثارجاءت عن علماء السلف رضي الله عنهم كما ذكره ابن كثير[٥٧] عن خالد بن معدان وعبدالله بن رواحة رضي الله عنه وذكره هو وابن جرير[٥٨] عن أبي ميسرة وذكره ابن كثير عن عبدالله بن المبارك عن الحسن البصري كلهم يقولون:

أنه ورود دخول.

---

(٥٦) قلت: أبو سمية لم يوثقه أحد من أئمة الجرح والتعديل إلا ابن حبان أورده في كتابه الثقات وأورده الذهبي رحمه الله في الميزان (١٠٢٧٠) وقال:

وأبو سمية عن جابر بن عبدالله مجهول. وفي التهذيب ١٢/ ١٢٠:

أبو سمية عن جابر في قوله تعالىٰ: ﴿**وان منكم إلا واردها**﴾ [مريم] وعنه كثير بن زياد وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال عنه في التقريب ٨١٤٨ مقبول أي حيث المتابعة موجودة وإلا فلين الحديث/ التقريب ص٧٤.

وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٨٨/٩ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وبذلك تعلم أن قول العلامة الشنقيطي في أضواء البيان أنه ثقة غير سديد لأن الظاهر أنه اعتمد توثيق ابن حبان، وابن حبان معروف بتساهله بتوثيق أمثال أبي سمية بَلْهَ المجهولين والله أعلم.

(٥٧) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩).

(٥٨) تفسير ابن جرير الطبري سورة مريم.

وأجاب: من قال: بأن الورود في الآية الدخول عن قوله تعالى: [الأنبياء: ١٠١] ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ بأنهم مُبْعَدون عن عذابها ألمها فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في الكلام على هذه الآية الكريمة.

الجواب عن حديث: الحمىٰ من فيح جهنم.

قال:

وأجابوا عن الاستدلال بحديث «الحمىٰ من فيح جهنم» بالقول بموجبه قالوا:

الحديث حق صحيح ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع لأن السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة، وليس في حرارة منها في الدنيا.

قلتُ: وذكر رحمه الله في الأضواء وفي دفع إيهام الاضطراب(٥٩) أن جماعة رووا عن ابن مسعود أيضا مرفوعا يَرِدونها جميعا ويَصدُرون عنها بحسب أعمالهم(٦٠).

وعنه أيضا تفسير الورود بالوقوف عليها. والعلم عند الله تعالى أهـ.

قلت: وقد بحث القرطبي رحمه الله(٦١) في تفسيره هذه المسألة

---

(٥٩) الأضواء ٣٥٢/٤، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٩٢.

(٦٠) قلت حديث ابن مسعود المذكور ثابت وقد تقدم برقم ٢١ ص ٢١.

(٦١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٣٦/٦ وما بعدها.

وذكر الإختلاف في الورود ثم ذكر قول خالد بن معدان؛ إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يقل ربنا : (إنّا نَرِدُ النار؟) فيقال : لقد وردتموها فألفيتموها رمادا .

قال القرطبي :[62]

هذا القول يجمع شتات الأقوال؟ فإن من وردها ولم تؤذه بلهبها وحرّها فقد أُبْعِدَ عنها وَنُجِّي منها نجانا الله تعالى منها بفضله وكرمه، وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما وخرج منها سالما غانما.

قلت: خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبدالله ثقة عابد يرسل كثيرا. التقريب ١٦٧٨ .

وأنا أخشى أنه سمعه من أهل الكتاب أو من غيرهم كالتابعين وقد يكونوا ضعفاء. والصحيح أننا لا نأخذ بهذا وهو أثر مقطوع عليه، فلا يُعوّل عليه .

وذكره ابن كثير في تفسيره[63] .

قلت: الذي يترجح لي من هذه المسألة وهي «الورود» هو ما ذهب إليه ابن عباس وغيره أن المراد بالورود هو الدخول والذي يدل عليه سوى ما تقدم حديث حفصة قالت:

قال رسول الله ﷺ :

«إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحدٌ شهد بدراً

---

(٦٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٣٩ .

(٦٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٦ .

والحديبية» قالت: أليس يقول الله ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١].

قالت:

فسمعته يقول: «ثم نُنَجّي الذين اتقوا وَنَذَرُ الظالمين فيها جثيّا»[٦٤] فالنبي ﷺ رد على زوجه حفصة بأن الله سبحانه وتعالى سينجي الذين اتقوا ويترك الظالمين فيها.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال[٦٥] قال النبي ﷺ: «من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم» يعني الورود.

قال ابن عبد البر رحمه الله: وأمّا قوله ﷺ في حديثنا المذكور (إلا تحلة القسم): فهو يخرج في التفسير المسند لأن القسم المذكور في هذا الحديث. معناه عند أهل العلم قول الله عزّ وجلّ:

﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ [مريم: ٧١] قسما واجبا، وكذلك قال السدّي. ورواه عن مرّة عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: **من ظاهر قوله (فتمسه النار)[٦٦] يدلّ على أنّ الورود: الدخول، والله أعلم، لأنّ المسيس حقيقته في اللغة: المباشرة، وقد يحتمل ـ على الاتّساع ـ: القرب. أهـ[٦٧].**

---

(٦٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٤٢٨١ وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٠) وإسناده حسن من أجل أبي سفيان وهو طلحة بن نافع فانه صدوق/ التقريب ٣٠٣٤.

(٦٥) أخرجه البخاري (فتح الباري ٣/١١٨، ١١/٥٤١

وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ٤/٢٠٢٨.

(٦٦) من رواية مسلم ٤/٢٠٢٨.

(٦٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٦/٣٥٢.

وفي تفسير مجاهد:

عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قال: لا يبقىٰ أحد إلا دخلها ﴿ثم نُنَجّي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ وقال: رأيت الصالحين يقولون: اللهم نجنا من جهنم سالمين مسلمين[٦٨].

قلت: لم يصح حديث عن النبي ﷺ في كيفيّة الدخول، خلا ما صحّ من المرور على الصراط، فالراجح والله أعلم أنّ المراد بالدخول هو المرور على الصراط، فيسقط من يسقط، وينجو من شاء الله له النجاة، كما بيّنا فيما سبق.

ويؤيّده حديث ابن مسعود الذي تقدم من رواية السُّدِّي قال: سألت مرّة الهمداني عن قول الله عز وجل: [مريم: ٧١]

﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾.

فحدثني أن عبدالله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ قال:

يرد الناسُ كلُّهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجال، ثم كمشيهم[٦٩].

قلت:

قوله ﷺ في الحديث: «ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمع

---

(٦٨) تفسير مجاهد بن جبر ١/٣٨٨.

(٦٩) تقدم تخريجه برقم ٢١ ص ٢١ .

البرق ثم . . إلى آخر الحديث. قرينة على أنّ هذا الورود هو المرور على الصراط، كما بيّنا في فصل (اختلاف سرعة الناس في المرور على الصراط) ص ٢٠ .

ولقد ذكر الحافظ في الفتح اختلاف السلف في المراد بالورود في الآية، فذكر أنّ هناك من قال بأنّ الورود هو الدخول، وهناك من قال أنّ المراد به هو المرور عليها، فقال رحمه الله مرجّحا: وهذان القولان أصحّ ما ورد في ذلك، ولا تنافي بينهما، لأنّ من عبّر بالدخول تجوّز به عن المرور، ووجهه أنّ المارّ عليها فوق الصراط في معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارّة باختلاف أعمالهم فأعلاهم درجة من يمر كلمع البرق . . . . انتهى المطلوب من كلامه رحمه الله(٧٠) .

قلت: ولقد أشار رحمه الله بعد ذلك إلى ضعف الأقوال الأخرى في معنى الآية، والله أعلم.

---

(٧٠) فتح الباري ٣/ ١٢٤ .

بيان حاجة المسلم إلى
شفاعة الرسول ﷺ عند الصراط

وذلك كما جاء في حديث أنس بن مالك قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: [أنا فاعل]: قلت: يارسول الله فأين أطلبك؟ قال : [اطلبني أول ما تطلبني على الصراط] قال: قلت: فإن لم أَلْقَكَ على الصراط. قال [فاطلبني عند الميزان]. قلت: فإن لم ألقك عند الميزان قال: [فاطلبني عند الحوض، فإني لا أُخطئ هذه الثلاث المواطن].

حديث إسناده حسن أخرجه الترمذي ٤/ ٦٢١ كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الصراط (٢٤٣٣).

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
قلت: ورجاله كلهم ثقات إلا حرب بن ميمون الأنصاري فإنه صدوق رمي بالقدر كما في التقريب.
وأخرجه أحمد
وذكره الحافظ في الفتح

وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث: سنده جيد كما في تحقيقه للمشكاة (٥٥٩٥) حفظه الله تعالى.

شرح الحديث:

قوله :[سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة]
قال العلامة المباركفوري، في كتابه تحفة الأحوذي ٧/ ١٢٠ .

أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة.

قوله: فأين أطلبك:

قال الطيبي رحمه الله:

أي في أي موطن من المواطن التي أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصني من تلك الورطة، فأجاب على الصراط وعند الميزان والحوض، أي أفقر الأوقات إلى شفاعتي هذه المواطن.

قوله (فإني لا أُخطئ):

بضم همز وكسر بعدها همز، أي لا أتجاوز. والمعنى: إني لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدني فيهن جميعهن فلابد أن تلقاني في موضع منهن. أهـ

* * * * * *

وبعد فإليك يا أخا الإسلام هذه الموعظة التي سطّرها الإمام عبدالحق الأشبيلي في كتابه العاقبة في ذكر الموت والآخرة ص ٣١٤، قال رحمه الله تعالى:

قد سمعت رحمك الله بهذا الطريق الحرج، والمسلك الشاق، والقنطرة المضطربة التي لا تثبت عليها الأقدام ولا تجوزها الأوهام، إلا قدم ثبتت على التقوى. . . ولعلك تظن أن هذا الطريق من طرق الدنيا الصعبة، وسبلها الوعرة، بل هو أحدّ من السيف وأدّق من الشعرة، فما ظنّك بك وقد حُملت عليه، وكلّفت المرور به، ومهواه جهنم تحتك، وأردت المرور فلم تقدر، والنهوض فلم تستطع، واضطرب بك اضطرابا، والتهب ذلك السعير تحتك التهابا، ولم تجد إلى النجاة سبيلا، ولا إلى الخلاص بابا، ولا ينهض بك إلا سعيك الذي سعيت، ولا جرى

بك إلا عملك الذي عملت، ومركوبك الذي في الدنيا ركبت، فلتتخير الآن أي المراكب تركبها، وأي الأبواب تدخلها، وأي الطرق تأخذ فيها وتسلكها. والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أ هـ.

قلت: يالها من موعظة عظيمة وما تقدم أعظم، فعد يا أخا الإسلام إلى دينك لأن الخير والسعادة الحقيقية هي في تقوى الله سبحانه وتعالى، لا كما يظن كثير من الناس أنها في المال أو الجاه أو المنصب كما قيل:

ولستُ أرى السعادةَ جَمعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيد
وتقوى الله خيرُ الزادِ ذُخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

ومن أراد النجاة من عذاب الله عز وجل والجواز على الصراط عليه أن يتمسك بالإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهاجاً وأن يلتزم المسجد!

كما ثبت الحديث في ذلك عن أبي الدرداء قال:
لتكن المساجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إن الله عز وجل ضَمِنَ لمن كانت المساجدُ بيتَه الأمن والروح والرحمة والجواز على الصراط «إلى رضوان الله إلى الجنة»(٧١).

---

(٧١) حديث اسناده حسن رواه البزار (كشف الأستار) ١/ ٢١٨ رقم ٤٣٤ وقال: لا نعلم هذا الحديث بهذا اللفظ (دون الزيادات) إلا بهذا الإسناد وإسناده حسن، وقد روى نحوه بغير لفظه أهـ.

قلت: فيه عبدالله بن المختار البصري قال: عنه الحافظ في التقريب (٣٦٥) لا بأس به وهو من رجال مسلم وباقي الاسناد رجاله ثقات رجال مسلم. =

فصل في بيان أحاديث موضوعة
وضعيفة في الصراط

وقد رغبت في ختام هذه الرسالة أن أوضِّح بعض الأحاديث التي لا تصح في الصراط، تحذيراً من التحديث بها ونشرها بين الناس كما قيل:

عرفت الشر لا للشر ... لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الخير ... من الشر يقع فيه

وقد عمل بذلك الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

أخرجه البخاري [الفتح ١١/٣٥] ومسلم ٣/١٤٧٦.

ويعتبر هذا الفصل تتميماً لفائدة الرسالة.

الحديث الأول:

عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ «شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: اللهم سلم سلم».

= ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٦١٤٣) وفيه صالح المري وهو ابن البشير بن وادع المُريّ ضعيف كما في التقريب ٢٨٤٥ .

ورواه الطبراني في الأوسط (٢/٦٥ مجمع البحرين نسخة أحمد الثالث) ذكر ذلك الشيخ الفاضل حمدي عبدالمجيد السلفي ، مسند الشهاب ١/٧٨ .

حديث ضعيف أخرجه الترمذي ٤/ ٦٢١ في صفة القيامة وضعفه بقوله:

هذا حديث غريب من حديث المغيرة لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن.

قلت: عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي ضعيف كما في التقريب ٣٧٩٩ والتهذيب ٢٨٢ ضعفه أحمد وابن معين والنسائي ـ قال عنه البخاري فيه نظر.

وفيه النعمان بن سعد بن حَبْتَة قال عنه الحافظ في التقريب ٧١٥٦ مقبول أي عند المتابعة وإلا فلينِّ الحديث.

وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٥ في كتاب التفسير وقال:
هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجه! ووافقه الذهبي!

قلت: وهذا وهم منها رحمهما الله تعالى لأن عبد الرحمن بن إسحاق لم يخرج له مسلم وإنما أخرج له الترمذي.
والنعمان بن سعد أخرج له الترمذي، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (حديث ٣٩٤).

قلت:

والذي يدل على ضعف هذا الحديث أنه مخالف لحديث البخاري الذي رواه في كتاب الأذان والذي تقدم برقم ٢٩ حيث يقول فيه النبي ﷺ :ـ (ولا يتكلم يومئذ أحد إلّا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم).

فهو صريح في أنه لا يتكلم إلّا الرسل، والله أعلم.

وحاول الحافظ ابن حجر التوفيق بين رواية البخاري ورواية الترمذي المذكورة فقال: ١١/٤٥٢ فتح الباري.

ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به، بل تنطق به الرسل، يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمّى ذلك شعاراً لهم، فبهذا تجتمع الأخبار.

قلت:

طريقة الجمع والتوفيق ودفع التعارض بين الآيات والأحاديث إنما يلجأ إليها إذا كان التعارض قائماً على الأحاديث الصحيحة الثابتة لا أن يلجأ إلى التوفيق والجمع بين حديث صحيح وآخر ضعيف كحال حديث الترمذي.

الحديث الثاني:

«شعار أمتي إذا حُمِلَوا علىٰ الصراط، يا مَنْ لا إله إلا أنت».

قلت:

أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (١٦٠) وفيه عبدوس بن محمد المصري لم يعرفه الهيثمي كما في المجمع ١٠/٣٥٩.

قلت:

ولم أظفر له بترجمة فالله أعلم بحاله.

وفيه منصور بن عمار أورده الذهبي في الميزان ٨٧٩٠ ونقل تضعيفه

عن أبي حاتم وابن عدي والعشيلي والدارقطني وذكر لـه الذهبي جملة من الأحاديث الضعيفة وقال:

وساق له ابن عدي أحاديث تدل على أنه واهٍ في الحديث.

وفيه ابن لهيعة وهو عبدالله بن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه (التقريب ٣٥٦٣).

قلت:

وهو أيضا يخالف حديث البخاري كما تقدم في الكلام حول الحديث السابق .

الحديث الثالث:

أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعليّ رضي الله عنه :-

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من علي بن أبي طالب، فقال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول لي : يا علي لا تكتب جوازاً لمن سَبّ أبا بكر وعمر .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٣٩٨ رواه الخطيب وقال:

موضوع من عمل القصاص:

وتكملة كلام الخطيب بعد أن ساقه في تاريخ بغداد ١٠/٣٥٧:

وضعه عمر بن واصل ـ أو وضع عليه ـ والله أعلم أهـ. وراجع الميزان ٦٢٤٢.

وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/٣٩٨ ونقل كلام الخطيب المتقدم.

الحديث الرابع:

[إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونُصب الصراط لم يَجُزْ أحد إلا من كان معه براءة بولاية علي رضي الله عنه].

أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٣٩٩ وقال: رواه الحاكم عن ابن عباس، قال:

قلت للنبي ﷺ يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب.

قال الشوكاني ص ٣٩٩.

وفي إسناده محمد بن فارس بن حمدان العبدي.

قال أبو نعيم: رافضي غالٍ. وقال الخطيب: هذا الحديث باطل وفي الميزان:ـ

هذا موضوع.

قلت:

وأشار في الميزان (٨٠٤٥) إلى هذا الخبر الباطل. وقال الخطيب في تاريخ بغداد ٣/١٦١ عن محمد بن فارس:

وكان غاليا في الرفض غير ثقة.

وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩٩ وذكر كلام أبي نعيم الذي تقدم.

الحديث الخامس:

عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ «ما يبكيك»؟ قالت:

ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ:

أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً، عند الميزان حتى يعلم أيَخِفُّ ميزانه أو يثقُل، وعند الكتاب حين يقال (هاؤم اقرؤوا كتابيه) حتى يعلَم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضِعَ بين ظهري جهنم.

حديث ضعيف أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في ذكر الميزان رقم (٤٧٥٥) والحاكم في كتاب الأهوال ٤/ ٥٧٨ وفيه عنعنة الحسن وهو البصري قال عنه الحافظ في التقريب ١٢٢٧ ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس.

قال البزار:

كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوّز ويقول: حَدَّثنا وخَطبنا، يعني قومه الذين حَدَّثوا وخَطبوا بالبصرة.

قلت:

وهنا لم يصرح بالتحديث حتى تنتفي شبهة التدليس فيبقى هذا الإسناد ضعيفاً.

الحديث السادس :

[أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي]

موضوع

رواه ابن عدى في كتابه الكامل في ضعفاء الرّجال ٦/ ٢٣٠٤ .

آفته محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي أبو الحسن .

قال ابن عدى/ الميزان ٤/ ٢٧ .

كتبتُ عنه بها . حمله شدةُ تشيعه أنْ أخرج إلينا نسخة قريباً من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن آبائه بخط طريّ عامَّتُها مناكير .

قلت :

وهذا الإسناد من هذا النوع الذي ذكره ابن عدى رحمه الله تعالى .

قال السهمى :

سألت الدارقطني عنه فقال :

آية من آيات الله ، وضع ذلك الكتاب ـ يعني العلويات .

وقد تساهل المناوى في الفيض ٣/ ١٤٨ بأن قال عن هذا الحديث المكذوب . . ضعيف .

الحديث السابع :

الصلاة عليّ نور على الصراط ، فمن صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غُفرت له ذنوبه ثمانين عاماً .

أورده المحدث الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٦٦) وقال عنه : ضعيف جداً .

وأحال إلى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٨٠٤)

قلت : وهناك أحاديث أخرى ضعيفة عن الصراط لا يتسع المقام لذكرها . وفيما تقدم كفاية .

والحمدلله أولاً وآخراً . . .

ثبت المراجع

القرآن الكريم :

كتب التفسير :

١ ــ تفسير الطبري .

٢ ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

٣ ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٤ ــ أضواء البيان للشنقيطي .

٥ ــ تفسير مجاهد .

٦ ــ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي .

كتب الحديث :

١ ــ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر .

٢ ــ صحيح البخاري مع شرحه عمدة القاري للعيني .

٣ ــ صحيح مسلم بشرح النووي وبترتيب محمد فؤاد عبدالباقي .

٤ ــ سنن النسائي .

٥ ــ سنن أبي داود معالم السنن للخطابي وعون المعبود (لأبي الطيب شمس الحق العظيم أبادي) .

٦ ــ سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي لأبي العلي المباركفوري .

٧ ــ سنن ابن ماجه .

٨ ــ موطأ مالك .

٩ ــ مسند أحمد بن حنبل .

١٠ ــ سنن أبي داود الطيالسي (منحة المعبود) .

١١ ــ كتاب السنة لابن أبي عاصم .

١٢ ــ مسند الشهاب للقضاعي .

١٣ ــ كشف الأستار عن زوائد مسند البزار .

١٤ ــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ـ لابن عبد البر

١٥ ــ المنتخب لعبد بن حميد .

١٦ ــ المعجم الأوسط للطبراني .

١٧ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة للمحدث الألباني .

١٨ ــ شرح العقيدة الطحاوية .

١٩ ــ الموضوعات لابن الجوزي .

٢٠ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

كتب التراجم :

١ ــ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر .

٢ ــ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر .

٣ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي .

٤ ــ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

٥ ــ الثقات لابن حبان .

٦ ــ حلية الأولياء لابن نعيم .

٧ ــ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

كتب الرقاق :

١ ــ الزهد لهناد بن السري .

٢ ــ يوم الفزع الأكبر للقرطبي .

٣ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي .

كتب اللغة :

١ ـ غريب الحديث لابن اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي تحقيق الدكتور سليمان بن ابراهيم بن محمد العابد / جامعة أم القرى .

٢ ـ النهاية لابن الأثير .

٣ ـ غريب الحديث لابن الجوزي .

٤ ـ المصباح المنير للفيومي .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
١ ـ المقدمة	٥
٢ ـ تعريف الصراط	١١
٣ ـ وجوب الإيمان بالصراط	١٢
٤ ـ صفة الصراط	١٤
٥ ـ كيف يمرّ الناس على الصراط	١٩
٦ ـ أثر ابن مسعود وبيان انه مرفوع حكما	٢٢
٧ ـ الأمانة والرحم على الصراط	٢٣
٨ ـ الرسول ﷺ ثم أمته أول من يجيز الصراط	٢٤
٩ ـ الناجون والهالكون	٢٥
١٠ ـ كلام الناجين بعد المرور على الصراط	٣٠
١١ ـ موعظة	٣١
١٢ ـ حديث القنطرة	٣٢
١٣ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]	٣٥
١٤ ـ بيان حاجة المسلم إلى شفاعة الرسول عند الصراط	٤٦
١٥ ـ موعظة	٤٧
١٦ ـ فصل في بيان أحاديث موضوعية وضعيفة في الصراط	٤٩
١٧ ـ ثبت المراجع	٥٧